



جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

قسم التاريخ / الثالثة

جغرافية العراق

أستاذ المادة: م. م. حميد شخير نزال

[hameed.nazal@tu.edu.iq](mailto:hameed.nazal@tu.edu.iq) | الأيميل

الموقع الجغرافي للعراق أهميته التاريخية والاقتصادية والسياسية والاستراتيجية

يقع العراق في جنوب غرب قارة آسيا ، محتلا القسم الشمالي الشرق الوطن العربي ( ما بين خطي طول ٤٣ - ٢٨ و ٨). شرقا وخطي عرض ( ٢٧ - ٢٩ و ٢٣ - ٣٧ ) شمالا ، ويشكل سطحه العام، التوائيا فسيحا يمتد من الشمال الغربي اعتبارا من المرتفعات التركية ، منح الخليج العربي وتحف عند الجنوب الشرقي حتى ينتهي الغرب والسلاسل الجبلية من الشرق ، به الهضبة الغربية من الغرب والسلاسل الجبلية من الشرق ، يتكون قاع هذا الحوض في اقسامه الوسطى والجنوبية من سهل رسوبي معظمه من الارسابات التي جلبها نهرا الفرات ودجلة وهو بالرغم من وقوعه في منطقة تحيطها خمسة بحار ( المتوسط والأسود والأحمر والخليج العربي) ، فليست له حدود الا لمسافة ( ٦٠ ) كيلومترا مع الخليج العربي ، بينما تبلغ حدود البرية البرية حوالي ( ٣٥٠٠ ) كيلومتر .

وفي ضوء موقع العراق الجغرافي هذا ، يمكننا ان ندرك الصعوبات كانت في الماضي تقف حائلا دون اتصاله بالعالم الخارجي ، وبخاصة عن البحار . وان طول المسافة التي تسلكها البواخر المحملة بالبضائع والقادمة عمل قناة السويس والبحر الاحمر والبحر العربي ثم الخليج العربي تعتبر عقبة اخرا و من ملاحظة امتداد العراق بالنسبة لخطوط العرض ، نجد انه يقع الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية. وهذا يعني انه يقع في منطقة انا المناخ الصحراوي ومناخ البحر المتوسط .

ولقد أثر هذا الموقع في مناخ العراق ، اذ اصبحت امطاره قليلة الا في المنطقة الواقعة في اقصى شمال شرقه ، وانها متغيرة في كميتها ومواسمها بحيث اصبح من الصعب الاعتماد عليها في الزراعة . هذا ، بالإضافة الى ان ارتفاع درجة حرارة الصيف وانخفاض نسبة الرطوبة في الهواء يتسبب عنهما اضرار تصيب التربة والري والمحاصيل الزراعية . ان العراق يقع بين البحر المتوسط من جهة والخليج العربي بي من جهه اي انه يشكل جسرا أرضيا موصلا بين طرق المواصلات البحرية في جنوب آسيا وطرق المواصلات البحرية في جنوب اوربا ، وقد لعب هذا الموقع دورا هاما في التجارة بين الشرق والغرب ايام العباسيين ، لأن قناة السويس لم تكن قد فتحت بعد الا ان هذه الاهمية قد ضعفت بعد فتح القناة وتطور طرق المواصلات الاخرى ، اذ ان طرق التجارة اخذت تمر خلال قناة السويس متجهة نحو الهند واقطار جنوب شرق آسيا . وتكون بذلك قد اتخذت طريقا بعيدا عن الخليج العربي و عن العراق بحوالي ( ٢٥٠٠٠ ) كيلومتر .

اما من حيث موقع العراق ، بالنسبة للنقل الجوي ، فانه يقع على اقصر الطرق التي تربط بين اقطار غرب اوربا واقطار جنوب شرقي آسيا ، ولكن قصر المسافة هذا قليل الفائدة بالنسبة

للنقل البرى ، وذلك لوجود حواجز مائية كثيرة تسبب تطويل الطريق البرى ، كما انه لا يفيد في المواصلات البحرية لعدم وجود اتصال مائي بين الخليج العربي وبين البحر المتوسط ، وان انهار العراق لا تصلح للملاحة الا لمسافات محدودة ، وبالنسبة لموقع العراق العسكرى ( الاستراتيجي ) فقد وصفه المختصون بالشؤون العسكرية ، بأنه في غاية الاهمية ، لأنه يقع ضمن الجسر الارضي الذى يربط القارات الثلاث التي تشكل العالم القديم وهي آسيا واوربا وافريقيا ، ويوصل بين البحر المتوسط والمحيط الهندي . وقد برزت هذه الاهمية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها .

اثر هذا الموقع على احوال العراق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ان هذا الموقع قد جعل مناخ العراق يسوده الجفاف مما ادى الى ان الزراعة قد انحصرت على ضفاف الانهار حيث تكون عملية الري سهلة ، بينما تركت مساحات شاسعة من الاراضي البعيدة عن الانهار في وسط وجنوب العراق بدون زراعة ، اللهم الا ما شملته مشروعات الري الحديثة التي تنقل مياه الري الى مسافات عن مجارى الانهار . اما المنطقتان الجبلية وشبه الجبلية في شمال العراق ، فانهما تعتمدان على الامطار في الزراعة ومع ذلك فان كمية الامطار متذبذبة بين سنة واخرى ، مما يلحق اضرارا بليغة بالانتاج الزراعي بين فترة واخرى يقابل ذلك في جنوب القطر حدوث فيضانات كانت تلحق ضرارا بالانتاج الزراعي قبل انجاز مشروعات الري التي سنتطرق اليها عند كلامنا على الزراعة ، هذا ، ويلاحظ ان قسما كبيرا من المناطق التي تغذى نهري دجلة والفرات بالمياه يقع خارج الحدود السياسية للعراق ، مما يزيد في مشكلة السيطرة على مياه الانهار ، والاستفادة منها في شؤون الخزن والري .

ان أثر موقع العراق لا يقتصر على المناخ الذى اعطى طابعا خاصا للانتاج الزراعي فحسب ، بل تعداه الى التأثير في تاريخ القطر التجاري . فقد كانت القوافل تمر في العراق من اقطار آسيا في طريقها الى اوربا حاملة منتجات الشرق الى الاقطار الاوربية . وكانت أهم السلع المنقولة على هذا الطريق هي السكر والتوابل والعاج والبخور والحريير والاحجار الكريمة وغيرها . وكانت بغداد سوقا لهذه السلع لانها كانت عاصمة لامبراطورية مترامية الاطراف ايام العباسيين هذا ، وقد أثرت هذه الطرق التجارية في تجارة العراق وجعلتها نشيطة جدا ، اذ ظهرت بعض الاعمال المصرفية كأوراق الاعتمادات المالية التي كان التجار يعتمدونها في بغداد في معاملاتهم مع تجار الاقطار الاخرى .

ان لهذا الموقع أثرا يتجلى في توجه العراق قديما وحديثا نحو الجهة الغربية صوب البلاد العربية المجاورة ، سواء كان ذلك نحو بلاد الشام والجنوبية ، او شبه الجزيرة العربية ، بما فيها

امارات الخليج العربي . والدليل على ذلك وجود الروابط المادية والمعنوية التي يمكن تلخيصها  
بما يلي :

- التكوين العنصري للسكان (السلالة او العرق) .

- اللغة .

- التراث الاجتماعي والثقافي .

- الدين ( العقيدة ) .

- التاريخ المشترك .

- التكوين العنصري للسكان :

ان نظرة سريعة الى تاريخ العراق تكشف اثر هذا العنصر في التكوين الانثروبولوجي لسكانه  
ومدى العلاقة الدموية بينهم وبين البلاد المجاورة للعراق . لقد أثرت هذه العناصر البشرية الوافدة  
الى العراق بسكانه كما أثر هو فيها طيلة العصور التاريخية التي كانت خلالها الموجات البشرية  
المهاجرة تدخل الى العراق وتستقر فوق تربته لافلو رجعا الى سكان العراق القدامى منذ الألف  
الثالث قبل الميلاد وما بعده ، لوجدنا ان السومريين والبابليين يشكلون النواة الاصلية لسكان

- اللغة :

تعتبر اللغة العربية لغة القسم الاعظم من سكان العراق والاقطار المل جبال في كونها دليلا  
قاطعاً في تكوين و الأخرى . وهذه ظاهرة لا تحتاج الى - ، انا ابنا الامة العربية ، لأن اللغة  
في عرف اكثر الدارسين تعتبر من اهم اهم ، عناصر الربط والوحدة بين ابنا الامة الواحدة ،  
ومن ثم تتوارثها الام اللاحقة عن الاجيال السابقة . وتتجلى اهمية اللغة في حفظ التراث الا  
والاجتماعي للامة عبر الاجيال المتعاقبة ، كما انها وسيلة التفاهم والتعبير عن ال والآراء  
والمفاهيم المختلفة . وبتعبير أدق ، انها الترجمان المشترك لابناء العربية الواحدة .

- التراث الاجتماعي والثقافي :

ان ما ينطبق على اللغة ينطبق على التراث الاجتماعي والثقافي . فالتشابه في ظواهر المجتمع  
يعتبر برهانا على ان منبعها واحد وان الاقطار العربية عاشت تحت تأثيرات واحدة . ولكي نتبين  
ذلك ، علينا ان نلاحظ بعض العادات والتقاليد التي يشترك فيها سكان العراق مع سكان الاقطار  
العربية الاخرى . اما الناحية الثقافية ، فهي ظاهرة بشكل واضح في الادب العربي وبخاصة

الشعر . وتظهر كذلك في الفن المعماري العربي الذي يتميز بطابعه الخاص الذي من السهولة مشاهدته في العراق وفي الاقطار العربية الاخرى.

#### - الدين

ان الدين من اهم مظاهر الربط ، وهذا يتميز بكونه رابطة روحية تتمثل بالدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة ، اما الاديان الأخرى الموجودة في المنطقة ، فتدين بها مجموعات قليلة من سكان اقطار الوطن العربي . ومن المعروف ان هذه الروابط الروحية تعتبر عاملا مهما في ربط ابناء الامة الواحدة ، فمعظم سكان العراق يدينون بالاسلام و كذلك جميع البلاد العربية. وهذا يدل على مدى اثر الموقع في انتشار هذه الظاهرة الدينية التي ادت الى توحيد الناس مع بعضهم في العراق وقت ان ظهر هذا الدين في شبه الجزيرة العربية وانتشر الى الاقطار المجاورة

#### - التاريخ :

لو رجعنا بالحوادث التاريخية الى الورا ، وخاصة الى زمن الامبراطوريات العربية الاسلامية ، الأموية منها والعباسية ، وما بعدهما ، لوجدنا ان هناك وحدة تاريخية تضم العراق كقطر من اقطار الوطن العربي . وهذا دليل قاطع على ان الحوادث التاريخية التي تحدث في هذا الجزء كان لها صداها في الاقطار العربية الأخرى . وهناك العديد من الادلة التاريخية التي تؤكد ذلك . فالحروب الصليبية ليست الا ظاهرة تاريخية اهتز لها العرب حتى تجمعوا تحت لواء واحد للدفع عن هذا الوطن وتخليصه من الغزو الخارجي ، اما اذا استعرضنا الحرب العالمية الأولى والثانية والوضع الراهن للمنطقة لرأينا كل تخطيط لاية حركة سياسية كان يضع في حسابه كافة احزاء المنطقة العر باعتبارها وحدة جغرافية وبشرية واحدة . فني اعقاب الحرب العالمية الأولى وق المنطقة كلها تقريبا تحت نفوذ الدول الأوروبية و اصبحت فريسة لهذه الدول بعد ز الحكم العثماني . اما خلال الحرب العالمية الثانية . فقد اقتضت مصلحة الاستع ان تقع هذه المنطقة تحت قيادة واحدة وادارة واحدة لتنفيذ مخططات استعما واحدة لان المستعمر يعتبر المنطقة الغربية جزءا واحدا مرتبطا ماديا ومعنويا ببذ البعض ، اما في الاوضاع الراهنة ، فنلاحظ ان الدول الاجنبية ، صاحبة النفوذ تحاول جاهدة . بعد ظهور حركات التحرر في اقطار الوطن العربي ، العقبات ووضع العراق امام عراق الثورة وبقية الاقطار العربية الاخرى وذلك باللجوء الى الاساليب المباشرة وغير المباشرة لايقاف المد الثوري يجتاح امامه كل علامات التخلف .